الشيخ محمد حسين بن الحاج محمد الكاظمي

١٢٨١ - ١٣٥٥هـ

١٨٦٤ - ١٩٣٦م

الشيخ محمد حسين بن الحاج محمد بن الحاج علي بن الحاج محسن بن محمد بن صالح بن علي بن الهادي النخعي، الملقب بـ (البوست فروش).
وهو أخ الشاعر الشيخ عبد المحسن الكاظمي، وأمهم العلوية ابنة السيد مهدي "الزركش" الملقب بـ "البير"، نسبة إلى آل البير التجار البغداديين.

ولد في الكاظمية سنة ١٢٨١هـ، ونشأ فيها نشأة أدبية جيدة، وقرض الشعر وهو في أوائل سن الشباب، ويروى أن من أساتذته في الشعر؛ الشاعر السيد إبراهيم الطباطبائي، الذي جاء إلى الكاظمية سنة ١٣٠٤هـ، ومكث فيها مدة من الزمن، ولكن محمد حسين كان معروفاً بالأدب ومشتهراً بالشعر قبل هذا التاريخ.

قال الشيخ محمد حسن آل ياسين: "هو الذي أدّب أخاه عبد المحسن، وروّاه الشعر، وحفّظه ألوف الأبيات، فنشأ عبد المحسن نشأته الأدبية تحت اشراف أخيه. وكانت أول قصيدة شاعت لعبد المحسن - وهي في الغزل- قد نُسبت إلى أخيه محمد حسين لاشتهاره وظهور أمره، ولصغر سن عبد المحسن يومذاك.

سافر محمد حسين في شبابه إلى إيران حدود سنة ١٣٠٨هـ - ١٣١٠هـ، ومكث فيها مدة طويلة عمل خلالها بالتجارة، وتزوج هناك، وأنجب: أحمد وجميل وجميلة. ثم انتقل من ايران إلى مصر حوالي سنة ١٣٢٥هـ، لزيارة أخيه عبد المحسن الذي كان مقيماً في مصر، وفي أثناء وجوده هناك قامت الحرب العالمية الأولى، وتقطعت الطرق فلم يستطع العودة إلى إيران إلا بعد انتهاء الحرب، وفوجئ عند عودته بخبر فقدان أسرته الصغيرة كلها، فلم يطق صبراً ومكثاً، بل فرّ عائداً إلى مصر مرة أخرى مكلوم القلب دامي الفؤاد.

ويقال انه كان ينظم الشعر خلال هذه الفترة وينشره منسوباً لغيره، وعندما نظم حافظ إبراهيم قصيدته "العمرية"، بادر الشيخ المترجم إلى نظم مطوّلة على غرارها سماها "العلوية"، وقد ألقيت في تكية الإيرانيين بالخليلي في القاهرة.

وكان خلال مكثه في مصر يعمل بتجارة السجاد، وكان شريكاً لبعض كبار تجار السجاد من الايرانيين في القاهرة، وبذلك استطاع أن يمدّ أخاه عبد المحسن بالمعونة والمساعدة بصورة مستمرة.

وتزوج من شقيقة زوجة أخيه عبد المحسن (بنت محمود التونسي)، ثم طلقها بعد ذلك، والظاهر انه لم ينجب منها[١].

وفي الأيام الأخيرة من عمره - وكان مقيماً في حيّ شبرا- مرض مرضاً شديداً، وأدخل مستشفى قصر العيني بالقاهرة، فمات فيها، ودفن في مقبرة ابن الوزير، وكان ذلك سنة ١٣٥٥هـ.

شعره:

قال الشيخ محمد حسن آل ياسين: "أما شاعرية محمد حسين فليس يحوم حولها شك، أو يعتريها ريب، وان كنا لم نعثر على قدر كافٍ من شعره لاثبات هذه الدعوى، وكان له - كما يروي رواة الأدب- ضلع في النهضة الأدبية في الكاظمية في مطلع هذا القرن - الرابع عشر-، ويعد من شعرائها المجيدين، وأدبائها الأفاضل. ولكنه في مصر لم يحصل على المكانة الأدبية التي كان يتمتع بها أخوه".

وورد في معجم البابطين: "ما أتيح من شعره يدور حول الرثاء الذي اختص به العلماء في زمانه. يميل إلى المبالغة والتهويل في إبداء التفجع، وله شعر في الغزل مزج فيه بين العفة والمصارحة، وكتب في المدح. يبدأ قصائده - أحيانًا- بالدعاء بالسقيا على عادة أسلافه، اتسمت لغته بالطواعية، وخياله بالحيوية والجدة، مع حرص واضح على استخدام المحسنات البديعية، بخاصة التجنيس والطباق".

وفيما يأتي نماذجَ من شعره، وكلها من عراقياته قبل سفره:

قال في رثاء السيد حسن بن السيد محمد مهدي الأعرجي، وقد توفي في الكاظمية ليلة الجمعة ١٤ جمادى الآخرة ١٣٠٦هـ[٢]:

هضب الجبال الشم ويك تدكدكي ... ان الردى قد دكَّ سامي طودكِ
ألا تميدي ويحك فالمجد قد ... مادت رواسيه فميدي ويحكِ

---

[١] شعراء كاظميون: ١/٢٦٧-٢٧١.

[٢] نشر (١٣) بيتاً منها في شعراء كاظميون، والاضافات من كتاب نفحة بغداد: ١٤٧-١٤٨.

واستقطري من صلد صخرك مدمعاً ... يجري دماً ولْيَغْدُ نحتاً صخرِكِ
أقريش من أودى بفخر نزارك ... ولوى لواء لويّك ومعدّكِ
من غالك من راعك من هالك ... من ذا أزالكِ عن علوّ محلّكِ
من ثلّ عرش سمائك من جذّه ... من هدّ شامخ عزّك من ذلّكِ
من فلّ عضبك راغماً لأنوفك ... من حطّ فهرك خافضاً لسموّكِ
ومن الذي قد نالك بسهامه ... ورمى بك سهماً فمضّ بقلبكِ
ناعٍ نعى في أرضك وسمائك ... فلقد نعى زاكي الملا حسن الزكي
وملمة هجمت دجىً فاستنزلت ... شهب السماء وقوضتْ في بدركِ
أدَرَتْ لمن أرْدتْ عشية قد سطت ... بجنودها في ليلها المحلولكِ
أردتْ سنام علىً وطودَ مكارم ... يا أرض موري يا جبال تدكدكي
قل للنوائب ويك كم ترميننا ... عدواً بنافذ سهمك وبنبلكِ
ايْهاً لكفك كم بطشت بها بذي ... مجدٍ وحمد ويكِ شلّت كفّكِ
قبحاً لوجهك ما تبسّم ضاحكاً ... الا تقطّب أو تجهّم وجهكِ
غضبي عيونكِ كم رميتِ بلحظها ... غضباً فتى العليا عمىً لعيونكِ
حتى مَ لا تنفك جهدك تفتكي ... فينا بخدشك تارة وبنهشكِ
ويل لك فلقد تركت مدامعي ... تهمي وقلبي في أسىً ويل لكِ
كفّ المنية ويحك لن تتقي ... فتكاً ولن تتوقفي في بطشكِ
قد مات من قد كنتُ أخشى موته ... فاستهلكي من شئتِ أن تستهلكي
ما ضرّك لو قد أخذتِ دونه ... كلّ الخلائق والورى ما ضرّكِ
لولا بنوه لكدتُ أقضي زفرةً ... أو كنتُ عمرَ الدهر حزناً أشتكي
قل في "محمد الرضا" ما شئتَ من ... مجدٍ وجمٍّ مناقبٍ لم تُدرَكِ
قل للمكارم فالتمس تيهاً به ... وبمجده هو طوقك اكليلكِ
وكذاك "إبراهيم" بدر سما النهى ... بعلاه فليهنَ العلى وليهنكِ
ولـ "أحمد" المحمود فخراً انه ... غير المكارم مسلكاً لم يسلكِ
و"محمد الهادي" الذي في حسنه ... أزرى بأبلج وجهك وبحسنكِ
وكذلك "المهدي" عقد نطاقك ... وحليّك وشعاع درّة قرطكِ
يا ساداتي صبراً وان قد جلّ ذا الـ ... ـرزء الجليل فنوحك لم يُجْدِكِ
يا حفرة حوت العلى والعفوَ والـ ... ـمعروف حيّا العفو نافح تربكِ

وله في عرس السيد محمد رضا بن السيد حسن الأعرجي[٣]:

رَوّى الـــرابُ بصَـــوْبه الهتّـــانِ ... عهـدًا بسِـقط الرمـل مـن نجـرانِ
عهـدٌ بـه علِقـتْ يـدي بالكاعـب الـ ... ـحسناءِ ذاتِ النـاظرِ الوسْـنانِ
هيفـاء مـا مـرّت تمـيس بقـدّها ... تيهـاً بـذات شـقائق النعمـانِ
إلا وقلـت هـي الغزالـة أشـرقت ... وبـدت علـى غصـن مـن الأغصـانِ
نهضـت بظـل الأثـل تسـحب ذيلهـا ... في المشـي بـين الرنـد والخـودانِ
تصـطاد آسـادَ الشَّـرى بلحاظهـا ... وتـردّ صـائدها بقلـبٍ عـانِ
بيضـاءُ فاحمـة الجعـود تتيـه في ... حمـراءِ حُلّتِهـا علـى العِقيـانِ
وتميـل مـن لـين الصبا مثـل القضيب ... علـى الكثيـب تمايـل النشـوانِ
ريّانـة الأرداف ظاميـة الحشـا ... باتـت معـانقتي علـى الـريّانِ
بتنـا بثـوب هـوًى يروّحنـا الصّـبا ... بملاعـب الآرام والغـزلانِ
ألهـو بطيـب حـديثها وأضـمُّها ... حـتى يصـكّ جِرانُهـا بجِـراني
لم أخـتش الواشـي هنـاك ولم أخـف ... عـين الرقيـب وصـولة السِّـرحانِ
إن نالـني حـزنٌ نظـرت بوجههـا ... فتُمـيط عـن قلـبي يـد الأحـزانِ
لـو أن ظمئتُ شربت عـذب رضابها ... فأبـلّ غلّـة قلـبي الظمـآنِ
يـزري لماهـا بالمـدام وثغرُهـا ... بالأقحـوان وقـدُّها بالبـانِ
مـن بعـدها مازلـت أغـدو آسـفًا ... وأروح أصْـفق في يـديْ حـيرانِ
يا عـاذليّ علـى هواهـا خلِّيـا ... عـني فلسـت أجيـب مـن يَلْحـاني
أخـذت عليّ غـداة منعقـد اللـوى ... عنـد الـوداع بأبـرق الحنّـانِ
عهـد توثقـه يـد الإيمـان لم ... أسـطيع أفلـت مـن يـد الإيمـانِ
ان لسـت أعـدل عـن هواهـا مـا فـؤا ... دي جـاثم والـروح في جثمـاني
مـا لاح بـرق مـن ثنـايا أبـرق الـ ... ـحسناءِ إلا واسـتفزّ جنـاني
وذكـرت آرام الظـبى فبكيـت أيْـ ... ـيَام الصـبا وبـذي الغضـا أوطـاني
يا معقـلاً بالجِـزع حيّـاك الحَيـا ... وسـقى رباك بصـوْبه الهتّـانِ
لم أنـسَ أيام الغمـيم وليلـة ... سـلفت لنـا بمسـاقط الكثبـانِ
قَـدْها بمنعـرج اللـوى مـن ليلـة ... تزهـو علـى الأيام باللمعـانِ
حيـث النسـيم العـذب رقّ هبوبـه ... والعـيش رطـب مـورق الأفنـانِ

---

[٣] نشر (١٥) بيتاً منها في شعراء كاظميون، ولم يشر إلى المناسبة.

والكـأس مترعـة يطـوف بهـا لنـا ... فـــوق الكثيـــب مقـــرّط الآذانِ
وبمهـبط الجرعـاء سِـربُ كواعـبٍ ... يمـرحنَ بـين الشّـيح والعلجـانِ
مـن كـل ذات مُقَبّـلٍ لعـسٍ ومـن ... غيـداءَ تبسِـم عـن عقـود جُمـانِ
فـيهن ذو قـرطين ألمـى أدعـج الـ ... ـعينين أحـوى ناعـس الأجفـانِ
مـا زال يعطـو ينثـني متغنّجـاً ... مرطـاً يمـيس بمرطـه الفينـانِ
يهتـزّ هـزّات القضـيب علـى النقـا ... يمشـي الهوينـا مشـية السـكرانِ
تـزري ببـدر الـتمّ غـرّة وجهـه ... وقوامـه بعـوالي المـرّانِ
فلقـد فتنـت بـه عشـية مـرّ بي ... يرنـو بسـاحر لحظـه الفتّـانِ
مخضـوب أطـراف البنـان أروح لم ... أبـرح عليـه أعـفّ طـرف بنـاني
واهـاً علـى زمـن الشـباب وجـيرة الـ ... ـحيين يابى افتـدي جـيراني
عصـر الشـبيبة لا عـدا صـوب الحيـا ... وادٍ تحـلّ بهـا مـن الـوديانِ
عصـرٌ سُـررت بـه كمـا سـرّ الـورى ... عصـر بعـرس أغـرّ مـن عـدنانِ
هـو ذا "محمـد الرضـا" حلـف العلـى ... والمجـد ذو القـدر العظـيم الشـانِ
الضـيغم الضـرغام والعضـب الحسـا ... م أخـو الكـرام مجـبّن الشـجعانِ
والأبلـج البسّـام ذو الهمـم العظـا ... م فـتى الأنام مـوقر الضـيفانِ
ذو راحتـين تراهمـا يـوم النـدى ... بحـرا نـوال صـاحِ يلتطمـانِ
وتراهمـا يـوم الهزاهـز في الـوغى ... عضـبين لـلأرواح ينتزعـانِ
فـإذا دعـاه للـوغى داعٍ بـدا ... بملـثّم متعـبّس غضـبانِ
وإذا دعـاه للجـدى داعٍ بـدا ... بأغـرّ واضـح باسـم جـذلانِ
لا تطلـبنّ لـه قرينـاً في الـورى ... أنّى تـرى للبحـرِ مـن أقـرانِ
يا منتهـى الآمـال حسـبك انـني ... لم ألـف مثلـك مـن همـام ثاني
فرجحت حتى لـو تقاس بحلمـك الـ ... ـشمّ الجبـال لقلـت بالرجحـانِ
فقـت الأولى مـن يعـربٍ بطعانـك الـ ... ـمعروف يـوم الكـرّ والتطعـانِ
وعظمـت في عيـني حـتى قلـت ذا ... أسـد الأسـود وفـارس الفرسـانِ
وغـدوت أنشـد راغمـاً بمـدائحي ... أنـف الحسـود ومعطـس الشـنآنِ
حـيّ بـه الطلـق المحيّـا الباسـم إبـ ... ـراهيماً السـامي علـى الأخـدانِ
لا ترضـيّن أخـاً لـه غـير العلـى ... والنـدب أحمـدها فـتى الفتيـانِ
ومحمـد الحسـن الفعـال ومحـ ... سن الأقوال ذو الافضال والإحسانِ
والهـادي المهـديّ أهـداها إلى ... سـبل الرشـاد صـفيّ أهـل زمـاني

دمــتم مــدى الأيام يحلــو فــيكم شــعري ودام لكــم صــقيل لســاني
قــدها أتــت لكــم تتيــه وتزدهــي ببــديع ألفــاظ وغــرّ معــاني